مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة-علمية-محكمة-تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- اليمن (١٧) (٦/٢٠٢٠) ٢٦١٧-٥٨٩٤:ISSN

وقفات مع أعمال وتوجيهات الفاروق السياسية والإدارية بعد مقتله في ميزان الفقه السياسي الشرعي

أ. د. غالب عبدالكافي القرشي

أستاذ السياسة الشرعية - جامعة صنعاء

الملخص

هذا البحث بعنوان: (وقفات مع أعمال وتوجيهات الفاروق السياسية والإدارية بعد مقتله في ميزان الفقه السياسي الشرعي)، وفيه استهدفنا بيان الأعمال التي قام بها بعد أن أصيب وقبل موته، لإبراز عبقرية عمر والاستفادة من تلك الأعمال والتوجيهات العظيمة، وهي أعمال وأقوال لم يستطع أي مقتول أن يعمل أو يقول مثلها، أو أن يفكر بغير سكرات الموت. أعمال وأقوال يجدر أن تُجمع وتُنشر، وتتخذ منهجاً للحاكم الذي يتوخى الرشد، والأمة التي لا تقبل من الحكام إلا الرشيد، وهي في معظمها توجيهات وترتيبات ينبغي أن يستفاد منها، وهي موزونة بالفقه السياسي الشرعي، فلا نجد قولاً قاله أو عملا عمله عمر بعد مقتله غير محكوم بالشرع قاصد المصلحة العامة التي جاء لتحقيقها الشرع.

Abstract

This Disquistion is address (Doings Omar and him Directives the Politica and the Administrative after kill him in Scale Jurisprudence Politician), therein targeting Harpsichords Doings whose deed after him Plaguing before him Death, for Accentuating Genus Omar and beneficialness from that Doings and Directives Greats, she is doings and sayings didn't can Slain do or Says Like Hers, or Muses non throe. Doings and sayings worthy Aggregation and Publicizes and making including Curriculums to Proconsul whose wants Rationality, and Nation whose don't Accept from Prefects non the Rational, and her at most of Directives and Dispositions should beneficialness from her, and Weighed at Jurisprudence the Legit Politician, non Finds Say or Doing deed from Omar after killing him non governed at Commencing Intentional Behalf Commonalty came achieving her.

المقدمـة

الحمد لله الذي هيأ لدينه وعباده المؤمنين رجالاً حملوا الرسالة مع سيد الرسل، ومثلوا أفضلَ صحبةٍ مع نبي مرسل، وأفضلَ رشد سياسي وإداري سار على منهاج النبوية. ومن أولئك الراشدين الخلفاء الأربعة ومعهم الحسن بن علي الذي ضرب أروع الأمثلة في إعادة جمع كلمة ووحدة الأمة.

وعلى رأس الخلفاء الخمسة في الرشد السياسي والإداري عمر الفاروق، وإن كان الصديق أقدم وأعظم وأعلم منه بمعرفة الحال والرجال والنظر إلى المآل.

فما أعظم الفاروق سياسةً وإدارةً وجهاداً في خلافته، حتى آخر لحظة من حياته.

وقد وجدته نادراً في رباطة الجأش والاحتفاظ بكمال العقل وجودة الرأي بعد مقتله، فسطرت أسطراً غطت صفحاتٍ قليلةً هي عبارة عن محاولة كشف جانب من أسرار عظمة عبقرية الفاروق ليثبت على حبه المحبون ويقتدي بآثاره المقتدون، ويخسأ شانئوه والحاقدون.

إنها وقفات مع أهم ما ختم به الفاروق حياته ترتيباً لشأن الأمة سياسة وإدارة، وتنظيماً، واجتماعاً.

ولم أقصد بهذا البحث الوقوف مع كل ما عمله عمر بعد استشهاده قبل مماته، فلذلك كتاب – سأعده إن شاء الله قريباً.. وإنما قصدت تنبيه الباحثين والقراء إلى معالم تهدي إلى التوسع في البحث في هذا الميدان، وما أحوجنا للاهتداء بهدي الراشدين خاصة في عصرنا. رضي الله عنك يا عمر ورزقنا مرافقتك في الجنة مع النبيين والصديقين.

أهداف البحث:

١. إبراز عبقرية عمر بعد مقتله.

٢. الإفادة مما عمله عمر بعد مقتله ووصى به.

مشكلة البحث وتساؤلاته: تتجلى من خلال السؤال التالي:

ما هي أعمال الفاروق عمر–رضي الله عنه–وتوجيهاته بعد مقتله؟

منهج البحث: اتبعت في البحث المنهج الوصفي التاريخي.

الدراسات السابقة: لم أطلع على دراسات بنفس عنوان هذا البحث، وللباحث دراسات حول أوليات الفاروق في السياسة والإدارة والقضاء. وهذا البحث مخصص لأعماله بعد مقتله.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة ومدخل ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: فيها أهداف البحث ومشكلته ومنهجه وخطته.

المدخل: ويتكلم عن أمرين:

أ– بيان المقصود بالعنوان.

ب– من أسباب تميز خلافة عمر –رضي الله عنه–.

المبحث الأول: مقتل عمر وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب عمر للشهادة.

المطلب الثاني: الآثار السلبية لمقتل عمر على الإسلام والمسلمين.

المبحث الثاني: أعمال وتوجيهات عمر بعد مقتله وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استمرار عمر في تحمل المسئولية والترتيب للأمة.

المطلب الثاني: نظام انتخابي فريد (بالنسبة لعصره).

المطلب الثالث: وصيته للخليفة بعده.

المطلب الرابع: قيم وآداب وأمر بمعروف ونهي عن منكر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

مدخـــل

أ: بيان المقصود بالعنوان:

لا شك أن عنوان البحث – بظاهره- غريب، خاصة إذا كان القارئ أو المستغرب لا يفرق بين القتل والموت، وليس معهوداً أن أحداً مهما كان جلده يستطيع عمل شيء بعد إصابته إصابة قاتلة؛ فمعاناة سكرات الموت شديدة وثقيلة على كل نفس ولم يسلم منها حتى الأنبياء والرسل، واقرأ إذا شئت الروايات الصحيحة عن سكرات الموت التي عاناها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيد الخلق وأكرمهم على الله، وقوله في ذلك، ومحاولته -صلى الله عليه وسلم- لترتيب الأمور بعده، ولم يتم ذلك(١)، لحكمة أرادها الله عز وجل.

وعمر الفاروق-رضي الله عنه- ليس أشد من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا أحرص منه على مصلحة الأمة، ولكن الله قد اختص عمر بأشياء تحققت على يديه لم يحدث مثلها من قبل، وقد كانت بمثابة أوليات له لم يسبق إليها أحد، ولا شك أن ذلك كان ببركة الرسالة المحمدية التي حملت الإسلام المنقذ المخرج من الظلمات إلى النور، فقد كان عمر- كغيره- في الجاهلية في ظلام بل ظلمات بددها الإسلام، وكشف عن عبقرية عمر الفذة التي أعز الله بها الإسلام، استجابةً لدعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم-(٢).

فالعنوان حقاً غريب، ولإزالة هذه الغرابة لا بد أن نفرق بين مفهوم القتل والموت، فقد يقتل الإنسان بأية وسيلة ثم يبقى مدة بين مباشرة قتله وفراق روحه لجسده، ولا شك أن حالات الناس تختلف في مثل هذا. والإيمان والقوة والجلد وتوقع ما بعد الموت وموقف المرء من التعلق بالدنيا... كل ذلك له أثر في تحديد حالة المقتول بين

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه (٤/ ٦٩) رقم: ٣٠٥٣، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٢٥٩) رقم: (١٦٣٧)
(٢) انظر: البيهقي، دلائل النبوة (٢ /٢١٧)

قتله وموته. والفرق ظاهر بين القتل والموت؛ فلا يقال للمقتول أنه مات إلا إذا خرجت روحه وفارقت جسده [١]، وقد يقال: مقتول، وهو لم يمت بعد، إذا كان موته متيقن جراء إصابته.

هذا الكلام وإن كان بدهياً عند البعض، لكنه ضروري ليزيل الغرابة عند آخرين، وعمر قد عاش بعد ما أصيب فترة ثلاثة أيام[٢]، لا تختلف عن حياته السابقة في الإسلام.

ب: من أسباب تميز خلافة عمر –رضي الله عنه–:

لقد استمر عهد الفاروق عشر سنين ونصفاً تميز بميزات كثيرة، وهناك أسباب عديدة لذلك التميز، أهمها:

١. أن الدولة كان قد أرسى أركانها ورفع بنيانها الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– وجاء الصديق فحافظ على الدولة وهيبتها بحربه للمرتدين، وإعادة وحدة أقاليم الدولة وشعبها وسار سيرة الرسول في سياسته وإدارته وبدأ الانطلاقة خارج الجزيرة العربية التي كانت حدودها هي حدود الدولة النبوية فوجه جيوشه نحو دولة فارس التي كانت أعظم دولة في نصف الكرة الأرضية الشرقي وكان كسرى ملك فارس قد مزق رسالة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إليه ورد رسله رداً قبيحاً، فدعا عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم– بتمزيق ملكه كما مزق الرسالة[٣]. ولعل ذلك كان السبب الرئيس لتقديم الصديق غزو فارس على غزو الروم مع أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان قد بدأ بالروم، فغزوة تبوك كانت لمواجهة الروم ومؤتة وتجهيز جيش أسامة كان كذلك أيضاً.

---

(١) وانظر: العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ٤٢٠)

(٢) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية (٧/ ١٥٥) والسيوطي، عبدالرحمن، تاريخ الخلفاء (ص: ١٠٩)

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٨ /١٢٧)

٢. عبقرية عمر: وشيءً آخر امتاز به عمر عن غيره هو عبقريته الفذَّة، هذه العبقرية هي التي كان منها –بتوفيق الله– أعمال وتوجيهات لمن بعده وللأمة بعد مقتله كان لها ما بعدها، وكانت معالم في طريق السياسيين والإداريين الصادقين.

وعبقرية عمر شهد له بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والصحابة الكرام–رضي الله عنهم– وتاريخه وواقع دولته التي أوصلها لأن تكون الأولى في العالم كله بلا منازع.

والعبقرية ليست شيئاً يتعلمه الناس، أو يتوارثونه؛ ولكنها تتمثل في شخص تكونت فيه عدة أمور في جسمه، وعقله، وسلوكه..، وقد كان عمر –رضي الله عنه–: جسيما طوالًا مشرفًا على الناس كأنه على دابة [١]، وكان شديد التحمل والصبر على وظائف الخلافة كما تشهد بذلك كثير من أخباره.

ويكفي في عبقريته ما قاله عنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ذلك، وما قاله عنه علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وما قالته عائشة أم المؤمنين–رضي الله عنها– ، فقد قال عنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حديث طويل: "فلم أر عبقرياً يفري فريه"[٢] ، أي يعمل عمله البالغ[٣]، وقال: "ما سلك عمر فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره" [٤]. وقال عنه علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: حينما دخل على عمر –رضي الله عنه– وقد كفن: (ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[٥]. وقالت عائشة –رضي الله عنها–

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، مرجع سابق (ص: ١٠٥)

(٢) ينظر الحديث بأكمله في صحيح البخاري مرجع سابق، باب مناقب عمر بن الخطاب (٥/ ١٠) رقم: ٣٦٨٢.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر مرجع سابق. (١/ ١٦٧)

(٤) انظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب مناقب عمر بن الخطاب (٥/ ١١) رقم: ٣٦٨٣.

(٥) صحيح البخاري، مرجع سابق، باب مناقب عمر بن الخطاب (٥/ ١١) رقم: ٣٦٨٥.

: (لقد كان والله أحوذياً نسيج وحده)[١]. وقالت أيضا: (كان عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله الناسك حقاً)[٢].

أما عقله العظيم الذي وجه صفات ومواهب عمر العملاقة لصياغة تلك العبقرية فيشهد له أثره العظيم في الإسلام منذ لحظة إسلامه وموافقة القرآن له في عدة مواضع، والأحاديث النبوية التي تؤكد ذلك واجتهاداته الفقهية، وفتوحاته، وأولياته التي لم يسبق إليها، وشهادات المؤرخين والفلاسفة، والقادة حتى من غير المسلمين.

وأما سلوكه الدال على عبقريته فليس محصوراً في سلوك معين، أو في موقف سلوكي واحد، ولكن ذلك يتجلى في معظم سلوكه سياسياً وإدارياً ورعاية وأمانة ورقابة ومحاسبة وشموخاً وتواضعاً... سلوك عبقري لا يتصف به إلا قليل من البشر الذين يستحقون أن يوصفوا بالعباقرة. وكفى عمر شهادة من رسول الله كما في الحديث الصحيح الذي لا يشك في صحته.

٣. قوة المتابعة الإدارية، والاطلاع على أخبار الدولة، خاصة في خلافته فإنه كان لا يضيع لحظة واحدة سدى، ويسأل عن أحوال الرعية وأحوال الولاة بصورة مستمرة، ويجتمع بولاته كل سنة في مكة لمتابعة أعمال الدولة وإنجازاتهم ويسألهم ويسأل الناس عنهم[٣].

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى، باب ما يحرم به الدم من الإسلام (٢ /٢٥٩)

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٣ /٢٩٠)

(٣) انظر: محمد سهيل أطفيش، تاريخ الخلفاء الراشدين (ص: ٣٣٦)

المبحث الأول:

مقتل عمر

المطلب الأول:

طلب عمر للشهادة

تجلت هيمنة الرسالة المحمدية (الرحمة للعالمين) على الرسالات السابقة في ميادين كثيرة، منها ميدان التربية، فقد استطاع الرسول الأكرم الخاتم صاحب الرسالة العالمية الشاملة الكاملة، أن يربي أصحابه تربية إيمانية جهادية أخوية وحدوية فاقت ما سلكه كل الأنبياء والرسل قبله حتى أولي العزم من الرسل، ربّى أصحابه حتى أوصلهم إلى مرتبة الإحسان، ولا تستثني أحداً منهم، مع التفاوت الموجود بينهم، فكانوا يحبون الموت في سبيل الله كما يحب غيرهم الحياة، وكانوا يؤثرون على أنفسهم غيرهم من المؤمنين وكان كل منهم يرجو لقاء ربه صادقاً صابراً شهيداً.

بينما نجد قبله من أولي العزم من إذا هيأ نفسه[١] لجهاد العدو قال له المخلص من أصحابه: **{اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}** [المائدة:٢٤]، وأخر من أولي العزم[٢] على نبينا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام حينما وصل بتربية أصحابه إلى مستوى ظن أنه يكفي لأن يكونوا ثابتين إيماناً وثقة ظهر من المخلص منهم (الحواريون) من يريد اختبار قدرة الله على إنزال مائدة عظيمة منوعة من السماء؛ ليأكلوا وعند ذلك يثقوا بنبيهم وصدقه، **{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ}**[المائدة:١١٢-١١٣]. لكن أصحاب محمد (ﷺ) لم يحدث منهم شيء من ذلك، بل كانوا يتمنون الشهادة وهم ينافحون عن

---

[١] ذاك هو موسى بن عمران عليه السلام .

[٢] ذاك هو عيسى ابن مريم عليه السلام .

الإسلام ورسول الإسلام، ويقولون ـ صادقين ـ (والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك). من هؤلاء، بل في مقدمتهم: عمر الفاروق الذي خاض مع رسول الله كل غزواته الدفاعية والهجومية: بدر، أحد والأحزاب، والحديبية، وخيبر، وفتح مكة، وحنين وتبوك غير السرايا التي كان يقودها هو، أو يشارك فيها، وكان له رجاء الشهادة في تلك المواقع كلها. وجاء عهد الصديق فشارك في حرب المرتدين باللسان ـ رأياً ـ وبالسنان قتالاً ضد الخارجين عن الدين والحدود، ولما أستقر الأمر في جزيرة العرب، وبدأ الجهاد خارجها شرقاً وشمالاً لم يشارك عمر في تلك الحروب إلا بالرأي والتجهيز؛ لان الصديق احتفظ به إلى جانبه فكان بمثابة كبير المستشارين، يبدي الرأي السديد ويشارك في أي أمر جديد، كما يشارك في الحكم خاصة في مجال المال والقضاء والسياسة، وإدارة شئون الدولة والحرب والسلم من حيث القرار، فخف وقل عنده رجاء الشهادة، إذ كيف ينالها وهو في مدينة رسول الله لا يقاتل مع المقاتلين؟ ولكنه لم ييأس، فبقيت الأمنية في خاطره.

وجاءت خلافته واتسعت دائرة الفتوحات، بل يقول كتاب السير والتاريخ: إنه أول من فتح الفتوح. ويعنون بذلك ما تم فتحه خارج الجزيرة فكان يخطط، ويوجه ويرسل الأمراء إلى مختلف مواقع الجهاد ويتمنى مع ذلك أن يكون معهم، لكن ذلك لا يتأتى فهو مسؤول الكل والعاصمة المدينة، ومواقع الجهاد كثيرة. فلا يمكن ترك العاصمة وسياسه وإدارة الدولة، ولا يمكن المشاركة في موقع دون الآخرين وظل يتمنى الشهادة ولم ينسها، فقد روى عوف بن مالك الأشجعي، الصحابي الجليل أنه رأى رؤيا منامية في عهد الصديق –رضي الله عنه–، ومرت الأيام حتى مات الصديق، وتولى عمر، وخرج إلى الشام فرأى عمر على المنبر، ورآه عمر وتذكر الرؤيا قال عوف: (فدعاني فقال: أقصص رؤياك فقصصتها، فلما قلت إنه لا يخاف في الله لومة لائم، قال: أني لأرجو أن يجعلني الله منهم. فلما قلت خليفة مستخلف قال: قد استخلفني، فأسأله

أن يعينني على ما ولاني. فلما ذكرت شهيداً مستشهد قال: أنى لي بالشهادة وأنا بين أظهركم، تغزون ولا أغزو؟ ثم قال: يأتي بها الله أنى شاء يأتي بها الله أنى شاء)[١].

تثبت هذه الرواية للرؤيا الصادقة أنه كان يتوق للشهادة ويرجوها ولا يستبعدها ما دام الله يعلم صدق نيته ورغبته، وما دام الله قادراً على تحقيقها.

حرِص الفاروق على إقامة العدل بين الناس، ورفع راية الجهاد ونشر نور الإسلام في الأرض، ومع ذلك كان يتمنى الشهادة في أي وقتٍ ومكان يقدرها الله فيه[٢].

وفرق كبير بين تمني الشهادة في ميدان القتال أو نتيجة عدوان وبين من يتمنى الموت أو يلقي بنفسه إلى تهلكة لينال الشهادة. فالأولى ترضي الله سبحانه وتعالى وترفع صاحبها درجات إلى مصاف النبيين والصديقين، والثانية تغضب الله تعالى وتؤدي بصاحبها إلى أسفل سافلين. فأمنية عمر لم تكن للموت، وإنما الشهادة في سبيل الله التي يصاحبها الموت حتماً.

ونالها عمر في أشرف مكان وعلى أفضل حال وعلى يد أفجر الرجال من لا يعرف الله ولا الإسلام، الخبيث أبو لؤلؤة المجوسي.

---

(١) محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ٣٠٥) وفتح الباري لابن حجر، مرجع سابق (٤/ ١٠١).

(٢) يضاف إلى ما ذكرنا استشهاداً على حرصه وتمنيه الشهادة ما رواه سعيد ابن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من البطحاء، فألقى عليها طرف ردائه، ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي، فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك. فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن. وهذه الرواية فيها الجزء الثاني في صحيح البخاري (٣/ ٢٣) رقم: ١٨٩٠، والجزء الآخر انظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري (٢/ ٤٠٥) وفتح الباري لابن حجر (١/ ٣٥٨) مراجع سابقة.

المطلب الثاني:

الآثار السلبية لمقتل عمر على الإسلام والمسلمين

كان الفاروق قد بلغ من العمر الثالثة والستين على الأرجح، وكان قد حكم في خلافته الراشدة عشر سنين وشارك في الأمر في عهد الصديق سنتين ونصفاً، إذ كان مستشاره الأول. وشارك في عهد الرسول منذ قيام الدولة في المدينة عشر سنين، فكان بين يدي رسول الله(ﷺ) سيفاً مسلولاً، ومستشاراً ثانياً بعد الصديق، يُستشار في أهم الأمور، وهو العبقري الذي ليس له نضير بنص حديث البشير النذير(١).

فكان بعد هذه التجربة الطويلة والجهاد المتواصل والعناء الشديد من أجل أُمته ودينه وأداء أمانته التي حملتها قد اشتاق للقاء ربه، كما أظهر ذلك بعد إتمامه للحج (آخر حجة حجها بالناس) وكل ما يتمناه أن يلقى الله شهيداً، فاذا جاءت الشهادة، وقد سبقتها البشارة بالجنة من رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، فقد تمت السعادة المنشودة مقدمة لسعادة أبدية فهو لم يفارق الدنيا حزيناً عليها، ولا خسر فيها، بل تُوجت أعماله وفضائله بالشهادة.

لكن القاتل خسر الدنيا والأخرة، والذين دفعوه لم يتحقق لهم هدم الإسلام، وما عاد كسرى ولا ملكه، ولا عاد اليهود إلى خيبر ولن يعودوا إلى يوم القيامة، إن شاء الله، لكن الأمة الإسلامية خسرت دون شك، وقد تجلت تلك الخسارة في عدة مظاهر، منها:

١. بدأت أزمة اللحظة الأولى من مقتل عمر بالانحدار الأمني، الأمن الذي بلغ قمته في خلافة عمر، وهذه هي طبيعة الحياة الدنيوية بكل ما فيها فأي شيء يبلغ تمامه، يبدأ من جانبي قمته تناقص:

لكل شيء إذا ما تم نقصـــان   فلا يغر بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دولٌ   من سره زمن ساءته أزمان! (٢)

---

(١) قد سبقت الاشارة إلى الحديث في ذلك في مكان سابق.

(٢) الأبيات لأبي البقاء الرندي الأندلسي يرثي بها ابنه، انظر: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٤/ ٤٨٧).

فما إن بلغ الأمن في عهد عمر مبلغه وتمامه حتى فوجئ المسلمون بقتل الفاروق، والقتل ذاته كان علامة كبرى على بداية مرحلة زمنية مختلفة، فكر القريب والبعيد والصديق والعدو في مستقبل الأمة بعد عمر، كل فكر بطريقته المبنية على وضعه ونظريته للإسلام ووحدة الأمة، فمن كان طامعاً بزعزعة أمن الأمة ووحدتها ظن بأن الباب قد فتح لذلك، ومن كان واثقاً بمتانة إيمان الناس ووحدتهم وثباتهم على الحق ظن في نفسه خيراً ووطن نفسه لأن يسير تحت الراية الجديدة يحملها من يحملها، فالحق أبلج، ولا يموت بموت أحد حتى رسول الله (ﷺ){**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً** } (آل عمران:١٤٤).

فعمر ذو العبقرية الفريدة، والسيرة القوية الحميدة قد ترك فراغاً دون شك، والضعف أمناً وسياسة وإدارة سيظهر مهما كان قليلاً غير خطير، مهما كان المتولي بعده.

٢. لقد انكسر باب الحصن؟! لقد كان الصحابة يرون أن عمر بن الخطاب سدٌ منيع أمام المخاطر والفتن، لا يمكن لشيء منها أن يصل إلى الأمة وهذا الباب الساد قائم، فاذا فتح كسراً بدأت قرونها تظهر. وهذا ما قاله حذيفة بن اليمان حينما سأله عمر عن الفتن، وكان حذيفة عارفا من بين الصحابة بعلم المنافقين وأسرارهم وفضائحهم، وكان يحفظ سر رسول الله، وكان عليماً بأخبار الفتن إذ كان يسأل رسول الله (ﷺ) عنها مخافة الوقوع فيها، فهي الشر الذي كان يخاف الوقوع فيه، وكان عمر يعلم عن حذيفة ذلك. سأل الفاروق حذيفة مرة عن الفتن التي تموج موج البحر، فقال له حذيفة مالكَ ولها ياأمير المؤمنين ؟إن بينك وبينها بابا مُغْلَقا، قال : فيُكْسَرُ الباب أو يفتح ؟ قال: قلت : لا، بل يُكْسَرُ، قال : ذاك أحرَى أن

لا يُغْلَق أبدا [١] . وربما كان الأكثر من الصحابة ينظرون النظرة نفسها، وقد جاء الحديث فصدق ذلك.

لقد احتار الصحابة وغيرهم بعد قتل عمر، وتصوروا عظم الحدث، وما ذهلوا بشيء بعد وفاة رسول الله كمثل ما ذهلوا من هذا الحدث، وحق لهم ذلك، ولذلك استغرق اختيار البديل بعده وقتاً طويلاً، وجهوداً مضنية ممن رشح نفسه للقيام بهمة استجلاء الآراء من المسلمين ومعرفة رغبتهم بمن يخلف عمر، فكان التسديد والتقريب حتى اختير عثمان ابن عفان وهو من هو! لكنه لم يسد الفراغ الذي تركه الفاروق بل قارب وجد واجتهد واستقام الأمر مع وجود خوف وتخوف من بعض الاجتهادات . لكن سلكها مجتهداً، كتقريب بني أمية والاستعانة بكثير منهم . وهم رجال . لكن الناس قد شعروا بل نظروا لفروق بين الفاروق والخليفة الثالث عثمان، فما قّرب عمر أحداً من أقاربه وقبيلته بني عدي، وكان فيهم رجال يمكن الاستعانة بهم. ولا شك أن لعثمان مبررات للاستعانة بالكفاءات والقدرات بصرف النظر عن انتمائهم القبلي، أو اختلاف مكانتهم من حيث التقدم أو التأخر إسلاماً. وقد كانت هذه سنة رسول الله (ﷺ) والصديق–رضي الله عنه– بعده. فقد كان كل منهما يقدم الأكثر كفاءة حتى لو كان متأخراً إسلاماً، تأليفاً له ولقبيلته، واستفادة من قوته وشجاعته، وردعاً للخصوم الأشداء داخل الجزيرة وخارجها. وقد كانت الضرورة تقتضي ذلك إذ لم تكن الدولة قد وصلت إلى القوة والاتساع الذي بلغته أيام عمر وعثمان ومن بعدهما.

فكانت عين الحكمة ما فعله رسول الله والصديق من تولية خالد بن الوليد وكان أحرى بعثمان أن يسلك سلوك عمر في هذه المسألة إذ الضمان والأمان في ذلك موجودان، لكن عثمان . –رضي الله عنه– . رجع إلى سياسة الرسول (ﷺ) والصديق . – رضي الله عنه– . في مسألة اختيار وتعيين الولاة، ولا يلام على ذلك فتلك سياسةٌ مقبولة، معقولة يقبلها الاجتهاد ومصلحة العباد.

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي، مرجع سابق، باب ما جاء في إخبار النبي بالفتنة التي تموج موج البحر (٦/ ٣٨٦)

المبحث الثاني:

أعمال وتوجيهات عمر بعد مقتله

المطلب الأول:

استمرار عمر في تحمل المسئولية والترتيب للأمة

رُغم الطعنات القاتلة التي تلقاها عمر من ذلك المجوسي، فإنه بقي بكامل وعيه وقدرته العقلية، مع تعرضه لفترات قليلة للإغماء والإعياء لقوة نزف دمه، وهول الأوجاع التي ما كان لها في ذلك الوقت دواء ناجح، فبقي مستشعراً المسئولية مهتماً بشؤون الأمة أكثر من انشغاله واهتمامه بنفسه، ممارساً لأعماله الممكنة وهو على فراش الموت. فكان من أعماله في تسيير أمر الأمة في تلك الحال، ما يلي:

١. أول عمل عمله بعد قتله أن حافظ على استمرار صلاة الجماعة في صلاة الفجر التي كان قد بدأها، فأخذ بيد عبدالرحمن ابن عوف الذي كان وراءه، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة فقدمه ليكمل بالناس الصلاة، ولم ير هو ولا غيره من الصحابة أن الحدث الخطير عذر لترك الجماعة، بل حرص على إتمامها فتمت[١]، أما هو فإنه قد سقط مغشياً عليه، فحمل إلى بيته، فكان أول عمل عمله بعد صحوته من غشيته أن توضأ فصلى الفجر وقال : (لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة) [٢] .

٢. ثم كلف مستشاره وموضع ثقته حبر الأمة عبدالله ابن عباس ـ –رضي الله عنه–ما ـ بتتبع الخبر ومعرفة الجاني، فنهض ابن عباس وبحث وسرعان ما جاء بالخبر الذي أراح عمر الشهيد، فحينما رجع ابن عباس بالخبر أن القاتل غلام المغيرة ابن شعبة (أبو لؤلؤة) قال عمر: (الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل

---

(١) الرياض النضرة المحب الطبري، مرجع سابق (٢/٤٠٦)

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (٣/ ٢٨٠)

يدعي الايمان ولم يسجد لله سجدة) [١] وفي رواية أنه قال (الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط، ما كانت العرب لتقتلني)[٢]. ثم تذكر أنه كان يكره أن يدخل مثل هؤلاء مدينة رسول الله، يستوطنونها ويعملون فيها، فهي مدينة طيبة مقدسة محرمة على غير المسلمين، لكنه قد غُلب في السماح للبعض تحت مشورة بعض الصحابة ورغبة بعض آخر.

٣. وجه إلى ابن عباس تكليفاً آخر يتصل بمعرفة موقف الناس، أفيهم مظلومون قد فرحوا بمقتله، فقال له: (أحب أن تعلم لي أمر الناس، فخرج ابن عباس إليهم ثم رجع فقال: يا أمير المؤمنين ما أتيت على ملأٍ من المسلمين إلا يبكون، فكأنما فقدوا اليوم أبناءهم)[٣].

٤. ثم اتخذ قراراً بتكليف من يصلي بالناس ابتداءً من صلاة ظهر يوم الاعتداء، لئلا يفهم أحد أنه لو قدم أحد المهاجرين فإنه قد رشحه للخلافة خاصة إذا كان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد كان يرى ما رآه الصديق في سقيفة بني ساعدة أن أمر الخلافة لا يكون إلا في قريش للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، ولنظرة الناس في ذلك الوقت لقريش ومكانتها... لذلك كلف الصحابي الجليل صهيب بن سنان الرومي بالصلاة بالناس ثلاثة أيام إلى أن يختار الناس خليفة[٤]، فإذا انتهوا قبل ثلاثة أيام انتهت مهمة صهيب إذ إن صاحب الإمامة الكبرى هو صاحب الإمامة الصغرى في المسجد الجامع.

٥. ثم التفت إلى الأمر الأكبر من ذلك كله (مستقبل الأمة بعده) ورأى أن من واجباته الأخيرة قبل موته وضع معالم لمن بعده لاختيار الخليفة فما بقي من يجمع عليه

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في البداية والنهاية، مرجع سابق، (٧/ ١٥٥)

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (٣/ ٢٦٣)

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٤٤ /٤٤١)

(٤) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٣/ ٥٢٢). والبداية والنهاية، مرجع سابق، (٧/ ١٦٣)

كالصديق وعمر، بل هناك أمور تقتضي التفكير والترتيب لئلا ينفرط العقد، من تلك الأمور:

أ- أن الجماعة الباقية من كبار الصحابة متقاربون جداً: فضلاً وسابقةً وقدرة ومكانةً بين الناس فيصعب الاختيار، أو الوصية لأحدهم تتلوها بيعة كما حدث من الصديق لعمر (عهد)، ويصعب أيضاً ترك الأمر شورى كما تركه رسول الله(ﷺ) دون وصية ولا إشارة، فقد كان فيهم أبو بكر وعمر. (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)، فأتخذ عمر طريقاً مغايراً أقرب إلى ما صنعه رسول الله، ترك الأمر شورى مع وضع نظام للاختيار . سيأتي تفصيل ذلك في مكانه إن شاء الله ..

ب-ما قد حدث من ثلم في سير السياسة والإدارة، فاغتيال عمر يحتاج إلى حزم الأمور وسرعة لملمة الجراح وتوجيه السير من جديد، فليس الوضع كما تركه رسول الله(ﷺ) ولا كما تركه الصديق بعد انتهاء حروب الردة وبداية الانطلاقة خارج الجزيرة، واليوم نحن أمام دولة عظمى قد أرسى عظمتها عمر حتى أصبحت الأولى في العالم، وحدث لم يسبق أن كان من قبل، فظاهره ينذر بفتح باب الفتن، وفيه عبقرية وحزم عمر يقتضي الترتيب، دون الإخلال باتباع سنة، بل إنه بترتيبه الذي فعله قد طبق السنة. ترك الناس بلا وصية لأحد، وهذا ما فعله رسول الله (ﷺ) وأهتم بتنفيذ الشورى وهذا أهم مقصد من مقاصد السياسة الشرعية وميزة تتميز بها عن سائر الأنظمة الأخرى.

٦. آراءٌ تسمع ومبدأ يُتّبع! لقد شعُر أكثر الصحابة شعور عمر بخطورة الموقف، فكان للطبيب الخبير الذي قد غلب الظن عنده أن عمر مفارق رأى أن لا بد من الترتيب، وربما أراد الوصية العامة (بما له وما عليه). ولكن كانت هناك آراء استمع

لها عمر قبل أن يبت في الأمر أو يضع له ترتيبا نهائيها، فاستمع للآراء، وهي كما يلي[١]:

أ- رأي بأن يحدد الخليفة بعده وليبايعه الناس، فيسيرون في نصرته وطاعته كما كانوا.

ب- وكان لبعض المحبين لعمر وآله رأي وهو أن يوصي بها لأبنه عبدالله بن عمر العالم التقي الورع، وكان صاحب هذا الرأي ذا نية صادقة، وما أظنه كان متزلفاً، أو قاصداً تحقيق منفعة لشخصه لكنه رأى ساذج أنكره عمر.

فاستمع لتلك الآراء كلها بعقل وفهم، ولم يستجب إلا لرأي الطبيب الذي كان بمثابة تذكير له بأن يعهد فأجله قد قرب، فأخذ بذلك ورتب ذلك الترتيب العجيب الذي سنقف معه إن شاء الله في مكانه. وأما الرأي القائل بأن يحدد أسم الخليفة بعده، فإنه لم يرَ تفضيلاً لسنة أبي بكر على ما سنه رسولنا عليه الصلاة والسلام الذي ترك الأمر شورى، مع أن الأخذ بسنة أبي بكر جائز شرعاً وسياسة لو ترجحت المصلحة كما ترجحت لدى الصديق . -رضي الله عنه- . وليس في ذلك مخالفة حقيقية لسنة رسول الله، فالقصد تحقيق المصلحة للدين وللأمة. لكنه كما يصف الوضع أبنه عبدالله، قال: دخلت على حفصة (أخته أم المؤمنين) (وضفائرها) تنطف (تقطر) ماءً، فقالت: علمت أن أباك غير مستخلِف، فقلت لها ما كان ليفعل، قالت: إنه فاعل. فحلفت أن أكلمه في ذلك، فغدوت عليه فلم أكلمه، فكنت كأنما أحمل بيميني جبالاً حتى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس، وأنا أخبره، ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف،

---

(١) انظر: تفاصيل تلك الآراء في الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (٢/ ٥٨٠)، وابن الأثير، الكامل في التاريخ (٢/ ٤٤٠) وتاريخ الخلفاء، مرجع سابق، (ص:١١٦) .

أرأيت لو أنك بعثت إلى قيم أرضك، ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض، قال: بلى، قلت: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك، ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟ فماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟ فأصابته كآبة، ثم نكس رأسه طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: إن الله تعالى حافظ دينه، وإن لم أفعل فقد سُن لي، إن لم أستخلف فإن رسول الله (ﷺ) لم يستخلف، وإن أستخلف فقد استخلف أبو بكر، فعلمت أنه لا يعدل أحداً برسول الله (ﷺ) وأنه غير مستخلف(١) .

ومن هذا الخبر نستنتج:

١. أن حفصة أم المؤمنين كانت أكثر فهماً لطبيعة وفقه عمر فأكدت أنه لن يستخلف.

٢. أن عبدالله بن عمر وهو الفقيه الورع الحريص كان ينظر للأمر من جهة أهمية الاستخلاف وكيف لعمر أن يضيع الناس فيتركهم كذلك.

٣. التهيب الذي كان عليه عبدالله أمام ابيه كيف يسأله، كيف يشير عليه، لكنه غامر.

٤. أن عبدالله ربما كان قد تأكد أنه مستبعد من الوصية وإلا فلن يعرض نفسه للوم ولئلا يتهم بأنه حريص عليها أو يظنها صائرة إليه.

٥. إجابة عمر السديدة التي بنى عليها فقهه السياسي وتمسكه بالأولى وثقته بالله الذي تكفل بحفظ هذا الدين، وإتمام نوره وبنشره وحفظه وإظهاره على الدين كله. فاختار أن يترك الأمر شورى كما تركه رسول الله. واجتهد في الترتيب لتلك

---

(١) البخاري باب الإستخلاف، مرجع سابق، (٩/ ٨١) رقم: ٧٢١٨.

الشورى من باب الترشيح للتبصير والتنوير، وإن حصر الترشيح في عدد معين، لكنه عدد فريد.

أما جواب عمر لمن نصحه بأبنه عبدالله خليفة فقد كان مختلفاً وكان الوضع يقتضي بياناً واضحاً، إبعاداً للأمر عن التوريث. فإنه لما جاء المغيرة بن شعبه وهو يفكر في أمر الأمة وقال له: أدلك عليه عبدالله بن عمر أجابه بغضب: قاتلك الله، والله ما أردت بهذا وجه الله، لا أرب لنا في أموركم وما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد يسأل عن أمر أمة محمد(ﷺ) أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن غادرت كفافاً لا وزر ولا أجر أني لسعيد[١]. هكذا أجابه صادقاً، لم يفرح بالمقترح، وفي رواية أنه قال له زيادة: كيف أجعلها في رجل لم يحسن تطليق زوجته[٢] ؟ أراد أن يقلل من شأنه لئلا يستهويه وهو يعرض بذلك بما فعله عبدالله حين طلق زوجته وهي حائض، وكان لا يدري أنه لا يجوز فلم يسبق في ذلك تشريع فعلمه رسول الله قائلاً لعمر: مره فليراجعها، ثم يطلقها في طهر لم يمسها فيه[٣]. أي إن أراد.

وهكذا رأينا عمر يستمع الآراء وهو على فراش الموت، ولم يستهوه منها ما قد استهوى غيره، كما حدث بعد الخلافة الراشدة إلى يومنا، وربما إلى يوم القيامة. فقرر في لحظاته الأخيرة ما يرضى الله عز وجل، ويصلح الأمة. فرضى الله عنه وأرضاه،

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري، مرجع سابق (٢ /٥٨٠) وما بعدها. والكامل في التاريخ لابن الأثير، مرجع سابق (٢/٤٤٠) وما بعدها..

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي، مرجع سابق (ص:١١٦)

(٣) صحيح مسلم، مرجع سابق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها (٢/١٠٩٣) رقم: ١٤٧١.

وهنيئاً له تلك السيرة الحميدة، والمسيرة المجيدة والبشرى بالجنة، والشهادة في محراب رسول الله في أفضل حال.

المطلب الثاني:

نظام انتخابي فريد (بالنسبة لعصره)

وهذا المطلب يتبع الذي قبله، ولكن رأيت أن أجعله مستقلا لأهميته ولجلالة الأعمال التي يتضمنها، وهو سيتضمن أهم ما عمله عمر بعد مقتله، قبل وفاته؛ ذلك أن موضوع اختيار الحاكم وتنصيبه على الأمة أمر ليس باليسير، ولا بالأمر الهين الذي يمكن التساهل فيه، بل إنه خلافة عن صاحب الرسالة..، فلا بد أن يكون في غاية الكفاءة والعدالة، ذا مكانة عليا بين من سيسوسهم أدرك ذلك المسلمون بعد موت رسول الله(ﷺ) فسارعوا قبل دفنه لاختيار من يخلفه في حكم الأمة وتبليغ دين الله، والذود عنه وعن بيعة المسلمين ووحدتهم، فاختاروا الصديق –رضي الله عنه– لمكانته من رسول الله ومكانته وأثره في الإسلام، ولم يكن عليه كبيرُ خلاف، إلا ما كان من اجتهاد بعض الأنصار ثم عادوا وبايعوا، واجتهاد بعض بني هاشم ثم عادوا وبايعوا مختارين، ولم تتأخر بيعتهم كما زعم بعض المؤرخين(١).

---

(١) وردت أخبار كثيرة في شأن تأخر علي والزبير عن مبايعة الصديق، وتمسك بذلك الرافضة ومعظم هذه الأخبار ليست بصحيحة، وقد جاءت روايات صحيحة السند تفيد بأن عليًا والزبير – رضي الله عنهما– بايعا الصديق في أول الأمر، فعن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه– قال: لما توفى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قام خطباء الأنصار ..فذكر بيعة السقيفة ثم قال: ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليًا، فسأل عنه، فقام أناس من الأنصار، فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال: ابن عمّة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال مثل قول علي: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعاه. انظر ذلك في السنن الكبرى للبيهقي، مرجع سابق، باب الأئمة من قريش (٨/ ٢٤٧) رقم: ١٦٥٣٨، وفي صحيح مسلم روايات في باب لا نورث ما تركنا صدقة أحاديث ابتداء من رقم (١٧٥٩) أن علياً تأخرت بيعته ستة أشهر حتى ماتت فاطمة –رضي الله عنها–، وكانت غاضبة من أبي بكر بسبب الميراث الذي كانت تظنه حقاً لها بعد أبيها –صلى الله عليه وسلم– .

واستشعر المسلمون أهمية المسارعة إلى تنصيب الخليفة بعد الصديق قبل دفنه، إذ هيأ لهم مرشحاً واحداً ليبايعوه أو يختاروا غيره فلم يتجاوزوا ترشيح الصديق لعمر، لأنهم لم يجدوا أولى منه ولم يختلف عليه اثنان فسارعوا إلى تصديق تزكية الصديق وبايعوا عمر دون تردد من أحد.

أما قبل الإسلام عند العرب وغيرهم فلم يكن هناك نظام متبع لاختيار الحاكم يسير عليه الناس في اختيار حكامهم، وما اشتهر من شورى ملكة سبأ لأهل الحل والعقد من قومها، وسجل ذلك القرآن الكريم **{يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ}** [النمل:٣٢] ، فإن كل ما يفهم من ذلك أنها كانت ذات عقل راجح وعدل تستشير في الأمور الخطيرة، وقد تلتزم مشورتهم وقد لا تلتزم، وفي هذه الحالة سجل القرآن ذلك بأنها لم تلتزم ذلك الرأي الذي كان يميل إلى الصمود والاستقواء للمواجهة، بل أخذت برأيها الظاهر مصلحته، وأقنعتهم بحجتها، رغم أنهم قد فوضوها ثقة بقدرتها وفهمها: {وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ} [النمل :٣٣].

فالشورى في هذه الدولة ما كانت قد وجدت لتولية الحاكم وعزله مراعية في ذلك ظلمه وعدله، أو وفق عقد اجتماعي يحدد شروطاً للحاكم، ومدة ولايته إلى غير ذلك مما تستلزمه الولاية، وما عرف في مكة بين قبائل قريش كان شبيهاً بذلك ولو لم يصل إلى مستواه، لكنهم كانوا يتشاورون في أمور مكة ومصلحة القبائل في مكان سموه دار الندوة، وجعلوا شروطاً يتصف بها من يراد له أن يكون عضواً في هذه الندوة: سناً وعقلاً وفهماً، فلا يكون عضواً فيها إلا من بلغ سن الأربعين وكان مشهوراً مشهوداً له بالعقل الجزل والفهم النير. لكننا لم نجد أنهم كانوا يمارسون الاختيار والانتخاب على مستوى جميع الناس المتأثرين المشاركين في الوضع القائم.

وما كانت الأوضاع في بقية جزيرة العرب وخارجها تصل إلى هذا الوضع الجيد في اليمن ومكة. بل كانت دويلات تنشأ داخل الجزيرة ودول قائمة خارجها كلها تقوم على الاستبداد وظلم العباد.

أما نظام الحكم في الإسلام فقد قام لإقامة العدل والإحسان بين الناس جميعاً:**{وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ}** [النساء:٥٨]، قام قبل عمر على يد

رسول الله (ﷺ) ثم الصديق. لكنه لم يقم في عهدهما نظام يفصل لانتخاب الحاكم، فكان ذلك من صنيع عمر وكان ذلك أول نظام انتخابي عرفته البشرية[١].

معالم الإجراءات الانتخابية التي رسمها عمر:

بدأت تلك المعالم تبرز باتخاذ عمر قرار تكوين ذلك المجلس الأعلى الذي ستبدأ مداولة الآراء فيه فيما بين أقطابه ثم تخرج لمعرفة توجهات الناس الموجودين في عاصمة الدولة وكانوا يمثلون كل تكوينات الأمة من كل قبائلها وفئاتها خاصة ذوي الرأي وشورى الخليفة الذين كان يعتمد عليهم قرار عمر:

قرر الفاروق وهو على فراش الموت أن لا يوصي بالخلافة لأحد وأن يترك الناس كما تركهم رسول الله(ﷺ) فجمعهم على خيرهم، كما اتخذ قرارين آخرين مهمين لإعانة الأمة على اختيار الخليفة بعده:

القرار الأول: تكوين المجلس الذي أشرنا إليه آنفاً، وقد تكون من كل من: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير ابن العوام وعبدالرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص. تنحصر فيهم الخلافة والمداولة المبدئية، وهؤلاء كلهم من قريش، ومن السابقين، والعشرة المبشرين بالجنة، واستثنى ابن عمه سعيد بن زيد.

القرار الثاني: في الإجراءات التي تُتبع لاختيار الخليفة، وهذا القرار هو الذي تتجلى فيه قوة وعبقرية وحرص عمر أكثر، وهو ما سنقف معه مادة مادة.

ويجدر بنا أولاً أن نأتي بالنص الصحيح الذي رواه البخاري، ويتضمن ما رسمه عمر في هذه المسألة:

روى البخاري عن عمرو بن ميمون قال: (رأيت عمر بن الخطاب ـ -رضي الله عنه- ـ قبل أن يصاب بأيام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف،

---

(١) إن كانت قد قامت بعض الديمقراطيات في اليونان قبل الميلاد. بحوالي خمسمائة سنة، فإنها لم تكن بالشكل الذي ثبته الإسلام وأرساه مفصلاً عمر فقد جمع بين الربانية والأخلاقية وتوجيه السلطة للأمة.

قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا حمَّلتما الأرض مالا تطيق؟ قالا: حملناها أمراً هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل، قال: أنظرا أن تكونا حملتما الأرض مالا تطيق[١]. قالا: لا. فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعنَّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً. قال فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب. قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس ـ غداة أصيب ـ وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم سبعة. فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي رأى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله. فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس أُنظر من قتلني. فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصَنع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقاً. فقال: إن شئت فعلتُ ـ أي إن شئت قتلنا، قال: كذبتَ، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم؟ فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه. فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتي بلبن فشربه، فخرج من جرحه فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله(ﷺ)

---

(١) البخاري، مرجع سابق، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان (٥/ ١٥) رقم: ٣٧٠٠، وكان عمر قد بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف إلى أرض السواد (العراق) ليمسحا الأرض، لمعرفة مساحتها المزروعة ويضعا عليها الخراج للدولة في حدود ما تحتمل.

وقِدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال: وددت أن ذلك كفاف لا عليَ ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام. قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبدالله ابن عمر، أنظر ما علي من الدين. فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأدوا من أموالهم، وإلا فسل بني عدي ابن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأدِ عني هذا المال. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عمر عليك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فسلم وأستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء. قال: أرفعوني فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله ما كان من شيء أهم إليَ من ذلك. فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أم المؤمنين حفصة، والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل. فقالوا أُوصي يا أمير المؤمنين استخلف قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو الرهط ـ الذين توفي رسول الله(ﷺ) وهو عنهم راضٍ: فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن، وقال: يشهدكم عبدالله ابن عمر، وليس له من الأمر شيء ـ كهيئة التعزية له ـ فأن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمر، فإني لم أُعزله عن عجزٍ أو خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يُعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردءُ الإسلام، وجباةُ المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه، بذمة

الله وذمة رسول الله(ﷺ) أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر، قال: يستأذن عمر بن الخطاب. قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه. فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف. فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان. فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إليَ والله عليَ أن لا آلوا عن أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما ـ علي ـ فقال: لك قرابة من رسول الله (ﷺ) والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمَرتك لتعدلن، ولئن أمَرت عثمان لتسمعن، ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه(١).

عودة إلى المعالم الانتخابية التي رسمها عمر الفاروق، وتلك المعالم هي:

أ ـ حصره الخلافة ـ ترشيحاً ـ في ستة:

لقد كان هذا القرار حكيماً بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فالوضع يختلف عما كان عليه عند وفاة رسول الله(ﷺ) إذ كان في الأمة الصديق الذي يتقدم الأمة بمسافة هائلة، فلا خوف. وعند وفاة الصديق كان في الأمة عمر الفاروق والذي يتقدم غيره كثيراً في أمور كثيرة، ولذلك لم يختلفوا عليه. لكن الوضع اليوم يقتضي سياسة مختلفة لصالح الأمة والملة فقد نظر الفاروق بثاقب نظره أن الأمر يقتضي مزيداً من الشورى وتوسعة نطاقها، فلا يكفي هنا أن يبادر رجل ليرشح رجلاً فيبايعه هو ليكون أول المبايعين كما حصل من ترشيح عمر لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة، فحينذاك وهناك كانت المبادرة حكمة موفقة وكان أبو بكر للمناسبة، رجع أصحاب السقيفة إلى رأي

(١) البخاري، مرجع سابق، (٥/ ١٥) حديث رقم (٣٧٠٠).

الصديق والفاروق وأمين الأمة أبي عبيدة، وتمت البيعة المبدئية، ثم تلتها البيعة العامة في مسجد رسول الله(ﷺ)، وقد كان مقراً لكل الأعمال الكبيرة، ولا يكفي هنا أن يرشح عمر رجلاً لتتم البيعة العامة كما فعل أبو بكر الصديق عندما رشح عمر بعد مشاورة لأهل الرأي، فكانت بعد ذلك بيعة عامة، ولم يختلف الناس على ذلك.

توسط عمر بين حالة ما فعله رسول الله(ﷺ) إذ ترك الأمر شورى، وحالة ما فعله الصديق الذي أوصى ورشح وشاور وترك الأمر للبيعة والناس مختارون لا مجبرون، لم يترك الفاروق الأمر شورى بدون ترتيب، ولا أخذ بأسلوب الصديق[١]، بل نظر إلى الصالحين للخلافة من المهاجرين الأولين، البدريين المبشرين بالجنة، الذين لا يوجد لهم أمثال في الأمة. ونظر إلى أن كلاً منهم صالح للخلافة من حيث الكفاءة والمقدرة والقبول لدى كافة الناس، واستثنى ابن عمه سعيد بن زيد؟!

علي بن أبي طالب ـ عثمان بن عفان ـ الزبير بن العوام ـ عبدالرحمن بن عوف ـ طلحة بن عبيد الله ـ سعد بن أبي وقاص ـ فكل منهم مهاجر ـ بدري ـ مبشر بالجنة. له أعمال عظيمة دعوة وجهاداً وتضحية.

ب ـ الإرشاد إلى ضرورة وجود مقر الإجراءات الانتخابية وإدارتها والمشاورة:

لقد بيَّن عُمر ضرورة وجود المكان الذي يجتمعون فيه، ولم يحدد مكاناً معيناً[٢] لئلا يظن بأن تحديد بيت أحد من الستة ترشيح له، أو تغليب لأهليته، فأمرهم بأن يجتمعوا في بيت، وكأنه كان يعلم أن مقر الاجتماع لن يكون إلا في بيت من سينسحب من الترشيح، ومن سيكون له الدور الأكبر في إنجاح الانتخابات، وهذا ما كان من عبد الرحمن بن عوف — –رضي الله عنه–– الذي تولى إدارة الأمور حتى تم اختيار الخليفة. فإنه بدأ باختبار الخمسة غيره: أيهم يخرج من الترشيح، ثم بادر هو

---

(١) ينظر في ذلك كله: فتح الباري، مرجع سابق، (١٣ /٢٠٥-٢١٠).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، مرجع سابق، (٣/ ٣٠٤)

فخرج منها مرشحاً نفسه للقيام بدور التقريب بينهم ثم الانطلاق إلى سائر الناس في المدينة لاستطلاع آرائهم، ورغبتهم بمن يحكمهم بعد عمر.

وبمبادرة عبد الرحمن بالخروج منها بادر الزبير بن العوام فخرج منها وجعل أمره إلى علي، وخرج طلحة بن عبيد الله وجعل أمره إلى عثمان، وخرج سعد بن أبي وقاص وجعل أمره إلى عبد الرحمن بن عوف فبقي اثنان: عثمان وعلي فكان التنافس بينهما، فكان عبدالرحمن بن عوف الرجل الذي رأس وأدار عملية الانتخابات من أولها إلى آخرها، في حياد كامل، وحرص على الوصول إلى نتيجة الشورى المرضية لله والمسلمين.

وقد كان عند حسن ظن عمر الذي قال عنه: (ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه) [١]. وقد كان أمْرُه إذا اختلفوا أن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف[٢].

جـ ـ تعيين مستشار وحكم لهؤلاء الستة المرشحين:

عين عمر–رضي الله عنه– وهو على فراش الموت، بعد ترشيحه أولئك الستة ابنه عبد الله بن عمر مستشاراً لهم، وليس له من الأمر شيء، ولا صوت له في الانتخابات، ورشحه حكماً لو اختلفوا[٣]، وكان لصنيعه ذلك سببان، في رأي الباحث:

السبب الأول: ما عند عبدالله من علم وفهم وتقوى وورع ومكانة، وبعد عن الحرص على السلطة.

السبب الثاني: هو أن عبدالله بن عمر وكافة أهل عمر في حزن شديد، وحسرة بالغة لما أصابهم من مصاب عمر، فكأن الفاروق أراد بذلك تسلية لعبد الله وآل بيت عمر بهذا التعيين[٤]. وهي مسألة مؤقتة، تنتهي بانتهاء الانتخابات، فإن شاء الخليفة

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، (٢/ ٥٨١)

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير، مرجع سابق، (٢/ ٤٤٢)

(٣) انظر: المرجع السابق نفس الموضع

(٤) وهو ما أشارت له رواية البخاري سابقا

بعده أن يجعله مستشاراً فإليه يصدر الأمر هو غير ملزم بذلك. فأدى عبد الله المهمة، ولازم المرشحين الفترة كلها، ناصحاً موجهاً مخلصاً لا يألو اجتهاداً لتسديد وترشيد المرشحين.

د ـ تحديد إمام يصلي بالناس مدة الانتخابات:

عين الفاروق لذلك الصحابي الجليل صهيب بن سنان الرومي، وحرص أن لا يكون أحد الستة إماماً لما يعلمه ويعلم الصحابة من مكانة الصلاة والإمامة، فالذي سيقدم للإمامة سيشار إليه أنه هو المرشح لذلك منعها عمر عن الجميع.

وقد علم عمر وصحابة رسول الله أن رسول الله حينما اشتد به المرض وأيقن أنه سيلحق بالرفيق الأعلى عين الصديق إماماً للصلاة، وأصر على ذلك، وغضب حينما تقدم عمر فقال: يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون، فكان أن فهم الصحابة أن الصديق هو المرشح للإمامة الكبرى، فقالوا: ارتضاه رسول الله لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا؟ فأجمعوا عليه بعد خلاف يسير لم يستمر(١).

فلو أن عمر حدد أحد الستة للإمامة في الصلاة لكان مؤشراً على ترشيحه بالدرجة الأولى، وأنه المفضل لقيادة الأمة.فكان قراره تعيين صهيب الرومي يصلي بالناس مدة الانتخابات في غاية الحكمة، مع أنه خالف في ذلك ما فعله الرسول-صلى الله عليه وسلم- وما فعله الصديق.

هـ ـ تعيين قوة أمنية لحماية الانتخابات:

بعد تحديد الفاروق للمرشحين، وتحديده ضرورة وجود مكان خاص للاجتماعات والتشاورات والإجراءات، وتعيين مستشار قد يكون حكماً وقت الحاجة، وتعيين الإمام للصلاة فترة الانتخابات، رأى بثاقب رأيه أنه مهما كان فضل المرشحين وعلمهم

---

(١) انظر: السنن الكبرى للبيهقي، مرجع سابق، باب الأئمة من قريش (٨/ ٢٤٧) حديث رقم: ١٦٥٣٨. وقد مر سابقا

وتقواهم وعقولهم وحرصهم على الحق، فإنهم بشر يخطئون ويصيبون، تنتابهم لحظات ضعف بشري فقد يختلفون وتتسع شقة الخلاف فلا يصلون إلى نتيجة. فاختار بطلين عظيمين، أحدهما من المهاجرين هو المقداد بن الأسود، والثاني من الأنصار هو أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل بن الأسود) وكلفهما بمراقبة الانتخابات ومتابعة سيرها، ومنع أي تدخل من خارج إطار الشورى. فاستدعى المقداد وقال له: (إذا وضعتموني في قبري اجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم)، واستدعى أبا طلحة وقال له: (يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم)[١]. ونلمح حصافة عمر في اختيار الرجلين وتكليف كل واحد بجانب من جوانب الناحية الأمينة، والتنظيمية لحكمه.

فالمقداد من المهاجرين، والمرشحون كلهم من المهاجرين، فكان أدعى أن يكلف المقداد المهاجري بمتابعتهم وجمعهم في المكان المحدد (تنظيم). وأبو طلحة أنصاري، والأنصار يشكلون الأكثرية بين سكان المدينة، ولأن المرشحين ليس منهم أحد من الأنصار، فكان من الحكمة أن تكون القوة المراقبة منهم، حتى لا تكون هناك هوادة ولا لين في منع الجميع من التأخر عن المدة المحددة أو من الاختلاف الذي يخل بالأخوة، ويؤثر في سير الانتخابات، والحقيقة أن المهمة واحدة متكاملة بما يؤديه كل من المقداد وأبي طلحة.

و ـ تحديد مدة الانتخابات:

نجد دول العالم اليوم التي ارتضت التغيير عن طريق الانتخابات بصرف النظر عن اختلاف الممارسات، والجدية والهزلية، والمصداقية وغير المصداقية... نجد هذه

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري، مرجع سابق، (٢/ ٥٨١)

الدول تحدد في قوانينها الانتخابية مدة تبدأ فيها الانتخابات وتنتهي. وفي الغالب نجدها أثنتى عشرة ساعة للإدلاء بالأصوات، ومدة للفرز قد تصل إلى يومين –في المتوسط–، وقد تقصر أو تطول قليلاً، لكننا نجد في الغالب أن المدة التي يستغرقها التصويت والفرز وإعلان النتيجة ثلاثة أيام، واليوم وبعد التقدم التكنولوجي الإلكتروني قصرت مدة الفرز خاصة في البلدان التي عقل أهلها فلا يتشاكسون أثناء الفرز.

ولاشك أن النظام الانتخابي في البلدان الديمقراطية قد تطور تطورا كبيراً، على مدى قرون نتيجة الحاجة وتطور الخبرات وتقدم الوسائل، وقد سبق عمر الفاروق بتحديد المدة التي يتم فيها اختيار الحاكم بقرون كثيرة، فقد حددها بثلاثة أيام شاملة كل الإجراءات، وكان هذا ضرورةً لأمرٍ جديد على الناس؛ فقد قال للمرشحين والمراقبين: (لا يأتي اليوم الرابع إلا وعليكم أمير)[١]. فجد عبد الرحمن بن عوف–رضي الله عنه–وقد تولى إدارة الانتخابات بموافقة الجميع، ولم يهدأ له بال، ولم يسترح له حال حتى أكمل المهمة في ثلاثة أيام، وهي المدة التي حددها عمر. وابن عوف لم يقصُر مهمته على المشاورة والبقاء مع المرشحين، وإنما قضى أغلب الوقت مع الناس رجالاً ونساءً، فكانت تلك المدة كافية مع الجد والنصَب الذي كابده.

ز ـ العقوبة الصارمة عند المخالفة أو الاختلاف المفرق:

ليس في الأنظمة الانتخابية وقوانينها العصرية عقوبات على المرشحين إن اختلفوا أو تنازعوا، حتى لو فشلوا بسبب النزاع. وكذلك ليس هناك عقوبة على من رفض النتيجة، ولا على غيرهم ممن خرجوا رافضين نتيجة الانتخابات. وإن كانت القوانين تلزم الفريق المنهزم وسائر النَّاس بالتسليم بالنتيجة أنى ولمن كانت، وما دامت سليمة الإجراءات، ولا يحق لأحد أن يخرج عن الدستور والقانون.

---

(١) انظر: المرجع السابق نفس الموضع.

لكنَّ عمر الفاروق قد حدد عقوبة قاسية لو حاول أحد خرق الإجماع في هذه المسألة، فقد أمر القوة الأمنية والرقابية بإنزال عقوبة القتل بمن خرج رافضاً الإذعان لما توصلت إليه الشورى، كان من المرشحين أو غيرهم، هذه العقوبة التي قررها عمر في حق المخالفين نابعة من فهم خطورة التفرق وما يؤدي إليه من تمزق الأمة، وعمر الذي انتهت على يده أعظم دولة شرقية (فارس) وتراجعت على يده أعظم دولة غربية (الروم) فانزوت إلى جحرها الأول، وظهرت على يده أعظم قوة في العالم بلا منافس، والحروب قائمة شرقاً وغرباً وشمالاً، كان متخوفاً من أن يحدث شيء من خلاف يؤدي إلى الفرقة والفشل، فاتخذ تلك السياسة وهي شرعية قامت على تحري المصلحة.

وباتباع ما وضعه عمر من نظام انتخابي فريد، وقدرة عبد الرحمن بن عوف على إدارة الانتخابات بكل نزاهة وحرص على الوصول إلى الأفضل كانت النتيجة بعد ثلاثة أيام: اختيار عثمان بن عفان–رضي الله عنه– خليفة لعمر على المسلمين، وأجمع على ذلك جميع من في مدينة رسول الله، ورحبت بذلك كل الولايات الإسلامية داخل الجزيرة وخارجها.

المطلب الثالث:

وصيته للخليفة بعده

لم يكتف الفاروق بما قد أرساه في الدولة من نظام إداري فريد وما حققه من بناء الدولة قوةً واقتصاداً وتنظيماً، وإزاحة الأخطار التي كانت تحيط بها. ولم يكتف بما قد أرساه وهو على فراش الموت من نظام انتخابي لم تعرفه العرب من قبل، بل الدنيا كلها، وإنما وجه خطابه لمن سيخلفه ضمّنه تعليمات لو مضى عليها لما واجه أي عائق لسيره في سياسة وإدارة الدولة.

لقد تضمن خطاب عمر للخليفة بعده أموراً جديرة بالوقوف عندها وكان قد وجهها لرجل من بقية العشرة المبشرين بالجنة أيَّاً منهم فاز في الانتخابات، وجه إليه

وصايا بعضها بلفظ الأمر ليؤكد أهميتها لدى الخليفة بعده، سواء كانت إيمانية أو عبادية أو سياسية أو إدارية أو قضائية، خوفاً من أن يقع في شيء من التقصير في مجال من هذه المجالات فيحصل الضعف أهم تلك الأمور(١):

١- تقوى الله عز وجل في كل حال: لقد كان كل من المرشحين على تقوى متينة غذتها تربية رسول الله والجهاد والهجرة والتضحية. لكن مع ذلك بدأ بها عمر، وهو أسلوب القرآن الكريم حتى مع الرسول –صلى الله عليه وسلم– (يا أيها النبي اتق الله..) وأسلوب السنة النبوية: " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها"(٢). وهذه الوصية بالتقوى قد بدأ بها وانتهى بها، وما ذلك إلا لأهميتها.

٢. الوصية الثانية للخليفة بعده هي: أوصاه بالمهاجرين الأولين وهو يعلم أن الخليفة لن يكون إلا واحداً من المهاجرين الأولين، لأن المرشحين كلهم من المهاجرين، ولهم سابقتهم وفضلهم. ومن تعامل عمر مع سابقة المهاجرين نفهم ما يريد من الخليفة بعده نحوهم.

٣- الوصية الثالثة في خطاب عمر هي قوله: (وأوصيك بالأنصار خيراً، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم). وللأنصار المكانة الثانية بعد المهاجرين في الجملة، وإلا فقد يوجد أفراد من الأنصار أفضل من أفراد من المهاجرين، كسعد بن معاذ ومعاذ بن جبل، وأبي ابن كعب، وأنس بن مالك، وأبي طلحة ... وغيرهم من أبطال وعلماء الأنصار الذين لم يصل إلى مستواهم كثير من المهاجرين.

٤- وصيته بأهل الأمصار البعيدة التي هي خارج الجزيرة، فقد قال في وصيته بهم: (وأوصيك بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء من العدو وجباة الفيء؛ لا تحمل منهم إلا عن فضل منهم).

---

(١) تراجع الوصايا في الكامل في التاريخ (٢/ ٤٢٨) والطبقات الكبرى (٣/ ٢٥٨) والبيان والتبيين للجاحظ (٣١/٢) مراجع سابقة.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن (٣٥٥/٤) رقم: ١٩٨٧.

وهذه الأمصار التي هي خارج الجزيرة العربية كان عمر هو الذي مصّرها فهو الذي فتحها كلها ما عدا قليلاً من العراق جنوباً كان قد بدأه أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-فجاء عمر ففتح العراق والشام ومصر، فأنارها بنور الإسلام، وخلصها من ظلم الحكام، ثم قسمها تقسيماً إدارياً عجيباً واستحدث مدناً جديدة خططها بنفسه من المدينة أهم هذه المدن: البصرة والكوفة في العراق، والفسطاط في مصر.

٥. وصيته بأهل البادية خيراً: ولقد كان لعمر جهود عظيمة للرفع من شأن أهل البادية في الجزيرة وغيرها؛ حيث إن عهد عمر كان عهد استقرار كامل للجزيرة العربية، تلاه استقرار خارج الجزيرة في الأقطار المجاورة بعد فتحها، ونشر الإسلام وإقامة العدل فيها.

٦- وصيته بأهل الذمة: وهم أناس غير مسلمين، من اليهود والنصارى، في الغالب، قبلوا نظام الدولة، وقبلوا أن يدفعوا ما يفرض عليهم من المال —جزية- كما يدفع المسلم زكاة، ويتمتعون بما يتمتع به المسلمون من رعاية الدولة وحمايتها، وكل خدمات الدولة العامة، لا يلزمهم جهاد، ولا دفاع عن البلاد.

ووصيته بأهل الذمة لها جانبان: الأول: أوصى بهم خيراً، وإن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون. والثاني: أوصاه بحمايتهم، فقال له: (وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة-من لهم حق الإقامة الدائمة من أهل الكتاب والمجوس-) وأكد له هذه الوصية بهم فقال: (وقد أوصيتك وخصصتك ونصحتك، فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة).

٧- أوصاه أن يخشى الله في الناس، ولا يخشى النَّاس في الله: وهذه الوصية توجه الخليفة بعده أن يخشى في حكمه سياسة وإدارة من بيده ملكوت السماوات والأرض، من يطلع على خائنة الأعين وما تخفي الأنفس. فإذا استشعر الحاكم — أي حاكم - رقابة الله عز وجل وقوته وقدرته وبطشه الشديد فإنه لا يخاف في الله لومة لائم من الناس. أما إذا خاف الناس، وحرص على إرضائهم بسخط الله،

فإن الله سيكون له بالمرصاد، وسيسخط عليه الناس الذين حرص على رضاهم بما يغضب الله عز وجل، والواقع التاريخي يشهد على ذلك.

٨. الوصية التاسعة: العدل في الرعية: قال: (وأوصيك بالعدل في الرعية)، والعدل أمر جامع لمعان كثيرة أو أمور كثيرة تحقق المعنى العام للعدل ابتداءً بحق الله عز وجل فلا يكون عدلاً من لا يؤدي حق الله عز وجل عليه، (إنَّ لله عليك حقاً) ثم العدل في حق النفس (وإنَّ لنفسك عليك حقاً) فلا بد أن يؤدى حقها حتى تستقيم النفس إيماناً وسلوكاً وصحة وراحة نفسية لتؤدي سائر الفرائض، ثم العدل في الأهل والأقربين (وإنَّ لأهلك عليك حقاً) والأهل لهم حقوق كثيرة.

٩- وصيته للخليفة بعده بالتفرغ الكامل لما أُسند إليه: قال: (وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم)، وقد سبق الكلام-باختصار عن العدل وضرورته، وأفردت التفرغ هنا لأهميته، فقد تنبه لذلك نفسه قبل خلافته وفي خلافته كلها؟!، أما قبل خلافته فإنَّه حينما رأى الصديق الخليفة بعد رسول الله قد خرج يوم ثاني البيعة بثياب للبيع. فإنه كان تاجر ثياب قبل الخلافة فأنكر ذلك عمر، إذ رأى بثاقب رأيه أنه لا يمكن اجتماع الإمارة والتجارة، وانضم إليه أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح، فأقنعاه بالتفرغ للأمة، لكنَّه بين لهما أنَّ رزقه ورزق عياله من التجارة فحددا له راتباً يكفيه من بيت مال المسلمين، اعتبره ديناً عليه، وأوصى عند موته بقضائه.

١٠- وصيته للخليفة بعده بالثغور وحفظها: والثغور جمع ثَغْر وهو الحد الذي يخشى اختراق العدو منه، ولقد كان عمر هو أول من حصن الثغور إذْ تحددت حدود الدولة مع بقايا فلول الفرس والروم فكادت تقف الحملات الجهادية ريثما يرتب الوضع الداخلي ويستريح الجند ولا يغامر بهم بعيداً أو في أعماق البحار فكان يودُّ أن بينه وبين العدو البعيد جبال من نار، وإذا استأذنه أحد القادة العظام بغزو

البحر يجيبه بقوله: والله لرأس جندي واحد من جند الله أحب إلي من فتح الروم فلم يأذن لمعاوية لما أستأذنه، وألحَّ عليه فلم يأذن له حتى مات[١].

١١. وصيته أن لا يؤثر غنيَّ الناس على فقيرهم: فكثيراً ما يستحوذ الأغنياء على الحكام والولاة بما يملكون وما يبذلونه من أموال؛ فالمظهر والمشاركة في الأعمال التي تحتاج إلى مال، والهدايا وغير ذلك تجعل الغني مقرباً، مسموعاً، مقدماً عند الحكام- في الغالب، حتى يصل الأغنياء أحياناً إلى المشاركة في القرارات المهمة، وتسلم لهم المناصب الكبيرة التي لا يصلحون لها. لكن هذا لم يحدث أبداً في عهد الخليفتين، وإن وصل غني إلى مكانة المشورة والمشاركة في الأمر كما وصل إليه عثمان بن عفان وعبدالرحمن ابن عوف، وكانا أغنى الأغنياء في ذلك العهد فإن ما وصلا إليه ليس بسبب الغنى، وإنما للعلم والفضل والسبق وجودة الرأي.

١٢. وصيته أن يشتد في أمر الله وفي حدوده ومعاصيه: قال له: (وآمرك أن تشتد في أمر الله، وفي حدوده، ومعاصيه، على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد رأفة حتى تنتهك منه مثل جرمه، واجعل الناس عندك سواء، لا تبال على من وجب الحق، ولا تأخذك في الله لومة لائم)

١٣. وصيته بعدم المحاباة فيما ولاه الله: فقال له في هذا: (وإياك والمحاباة فيما ولاَّك الله، مما أفاء على المؤمنين، فتجور وتظلم، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة، فإن اقترفت لدنياك عدلاً وعفة عما بسط لك اقترفت به إيماناً ورضواناً، وإن غلبك الهوى اقترفت به غضب الله). ففي هذا حذره من المحاباة والمجاملة وتقديم من لا يستحق التقديم، وإعطاء من لا يستحق العطاء، وتولية من يوجد أولى منه للولاية.

---

(١) انظر في ذلك الكامل في التاريخ، مرجع سابق، (٢/ ٤٦٨)

١٤- وصيته بأن يتخذ الحق مركباً: فقال: (ثم اركب الحق وخض إليه الغمرات، وكن واعظاً لنفسك)[١]. وركوب الحق هنا يحتمل أحد معنيين: المعنى الأول: أن ركوب الحق للوصول إلى الحق يكون باتخاذ الوسيلة الشرعية الصحيحة للوصول إلى الحق أنى كان ذلك الحق معنوياً أم مادياً، فإذا أراد الوصول إلى النصر على العدو فلابد أن يعد العدة المُستطاعة، ويخلص النية ويصدق اللقاء ويصبر على المجالدة إن كان هذا القائد للمركز، وإلا فليأمر بذلك بعد أن يختار القائد المناسب. والمعنى الثاني: أن يطلب الحق بالخوض في غمرات الجهاد والتضحيات والصبر والقدوة...

١٥. وصيته بالترحم على جماعة المسلمين: قال له في خاتمة الوصية: (وأناشدك الله إلا ترحمت على جماعة المسلمين، وأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم، ولا تجمرهم في البعوث، فينقطع نسلهم، ولا يُجعل المال دولة بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم، هذه وصيتي إليك، وأشهد الله عليك. وأقرأ عليك السلام).

المطلب الرابع:

قيم وآداب وأمر بمعروف ونهي عن منكر

لعمر-رضي الله عنه- مواقف أُخرى بعد أن أصيب وهو يعاني سكرات الموت على فراش الموت، في مجال القيم والآداب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يلهه هول الموت وآلام الطعنات عن التفكير والتدبير والنصح والإرشاد وتقويم المعوج مما يراه خارج القيم الإسلامية، ومن ذلك[٢]:

---

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٤٢٨) والبيان والتبيين للجاحظ (٣٣/٢) مراجع سابقة.

(٢) هذه المواقف مذكورة في نص الوصية والأعمال التي قام بها، السابقة. وانظر: البخاري في الصحيح، مرجع سابق، (٥/ ١٥) حديث رقم: ٣٧٠٠.

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد جاء في رواية البخاري التي ذكرناها سابقا، أنه: جاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله(ﷺ) وقِدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال: وددت أن ذلك كفاف لا عليَ ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام. قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. فلم يشغله ما به من الإصابة والتعب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- أخذه بالأسباب، ويدل لذلك أنه أمر باستدعاء طبيب لينظر في جرحه ولمعالجته إن أمكن[١]

٣- احترام الحقوق الشخصية وعدم الوقوع في مصادرتها مهما كان الدافع، فقد كانت رغبته شديدة أن يدفن إلى جانب رسول الله والصديق، وكانت قد بقيت مساحة لقبر واحد في حجرة عائشة كانت قد حددته لنفسها لو ماتت تدفن إلى جانب أبيها وزوجها، فلم تدفع عمر رغبته الشديدة أن يأمر بدفنه في المكان المحدد وإنما استأذن من عائشة وقال: إن وافقت عن طيب نفس وإلا فيدفن مع المسلمين فأذنت وذلك كرم من عائشة وإيثار وتقدير لمكانة عمر.

٤- أمره بالاقتصاد في كفنه وقبره، فلا يبالغون في نوع الكفن ولا يزيدون في قبره عن حاجته[٢].

٥- نهى أن يُمدح أو يزكى بما ليس فيه[٣].

٦- نهي أن تخرج النساء في جنازته[١]، حرصا على التزام السنة، وهو يعلم أن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ملتزمون سنته، ولكن قد يذهلهم الحدث عن ذلك.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (٣/ ٢٦٣)

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، (ص: ١١٦)

(٣) انظر: المرجع السابق

٧- أمر أن يسرعوا في المشي في جنازته؛ امتثالاً لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك[٢].

وهناك تساؤل تحسن الإجابة عنه هنا وهو: لم لم تدفن عائشة -رضي الله عنها- في حجرتها في المكان الباقي الذي كانت تسكنه بقية حياتها بعد دفن الثلاثة فقد كان يتسع لها ويزيد؟ وأوصت أن تدفن في البقيع إلى جوار من سبقنها من أمهات المؤمنين وبنات رسول الله زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة التي كانت أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله؟

الجواب: هو ما قالته هي-رضي الله عنها- بعد دفن عمر إلى جانب صاحبيه في حجرتها: قالت: (كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وإني واضعة ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي، وأبي، فلمّا دفن عمر، والله ما دخلته إلا مشدودة على ثيابي حياء من عمر)[٣]، كانت تتخفف من بعض ملابسها دون حرج قبل دفن عمر، فلما دفن عمر نظرت إلى قبره وكأنه فيه حي وهو أجنبي عنها هذا الجواب لا غيره، وكرمها دفعها للإيثار بتقديم عمر على نفسها يا لها من امرأة عظيمة لا تقاربها عظمة أخرى من النساء-رضى الله عنها-، وخسئ شانؤوها.

---

(١) انظر: الصالحي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١/ ١٨١)

(٢) كما جاء عن النبي-صلى الله عليه وسلم -قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن يكن خيرا تقدموها إليه، وإن يكن شرا تضعوه عن رقابكم» وهو حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. سنن الترمذي، مرجع سابق، (٣/ ٣٢٦) رقم: ١٠١٥.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٢٦)

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيد الرسل والبشر جميعاً، تخرج في مدرسته أعظم جيل عرفته البشرية منهم عمر الفاروق عبقري هذه الأمة... وبعد

ففي ختام هذا التجوال في ساحة الفاروق للنظر في أعمال وأقوال كانت له في ثلاثة أيام فقط، على فراش الموت، أيام آلام الطعنات المجوسية الحاقدة في عدة مقاتل من جسمه الشريف الطاهر. استطعت أن أجمع وأسجل على صفحات هذا البحث تلك الأعمال والأقوال النافعة، التي أراد بها تنظيم شأن الأمة لئلا تختلف بعده، ولا ينفرط عقدها، أعمال وأقوال عظيمة لو استعان بها الحكام لنجوا ونجت شعوبهم، وما أحوجنا إليها في عصرنا.

له أعمال وأقوال لم يستطع أي مقتول أن يعمل أو يقول مثلها، بل أن يفكر بغير سكرات الموت! لكن عمر الملهم القوي الأمين تغلب على الطعنات القاتلة.

أعمال وأقوال جديرة بأن تُجمع وتُنشر، وتتخذ منهجاً للحاكم الذي يتوخى الرشد، والأمة التي لا تقبل من الحكام إلا الرشيد.

جمعت باختصار ما توصلت إليه من تلك الأعمال والأقوال متحرياً الدقة قاصداً النفع للناس وإظهار بعض فضائل عمر، ومع أني قد كتبت حوله مجلدات حول أولياته في السياسة والإدارة والقضاء ـ (مطبوع) لكن هذا يأتي حول أعماله بعد مقتله.

ولا أريد في هذه الخاتمة أن أسرد نتائج توصلت إليها في هذا البحث فإنني لم ألتزم بأهداف أريد تحقيقها من البحث غير إبراز عبقرية عمر حتى بعد مقتله، والإفادة مما عمله ووصى به. وأعماله التي سجلناها ليست موضع بحث من حيث التحليل والتدليل، وإنما هي ـ في معظمها توجيهات وترتيبات كان ينبغي أن يستفاد منها.

بقي أن أقول في آخر المطاف في هذا البحث المركَّز حول عنوانه: إن كل ما كتبته في هذا الشأن إنما هو موزون بالفقه السياسي الشرعي فلا نجد قولاً قاله أو عملا عمله عمر بعد مقتله إلا محكوماً بالشرع قاصداً المصلحة العامة التي جاء لتحقيقها الشرع.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، عز الدين ابن الأثير، (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ط١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، د.م.

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، عز الدين ابن الأثير، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ط١) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٣. ـ ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

٤. ـ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، المعروف بابن سعد، (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ط١) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥. ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، د.ط)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م.

٦. ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م، ط١)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، د.م.

٧. ـ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، (١٤٢٢هـ، ط١)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، د.م.

٨. ـ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، (١٤٠٥ هـ، ط١)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٩. ـ البيهقي، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، ط٣)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٠. ـ الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، ط٢)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

١١. ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، (١٤٢٣ هـ، د.ط)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٢. ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ط٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٣. ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ط١)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م.
١٤. ـ الصالحي، محمد بن يوسف، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ط١)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.
١٥. ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (١٤٠٧هـ، ط١)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية — بيروت.
١٦. ـ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، (١٤١٢هـ، ط١)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».
١٧. ـ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، د.ط)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.
١٨. . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (١٩٩٧م، د.ط)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان.
١٩. ـ محب الدين الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، (د.ت، ط٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، د.م.
٢٠. ـ محمد سهيل أطفيش، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١)، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، د.م.
٢١. ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.